حقوق وواجبات الرعاية الأدبية في إبجرامات مارتياليس

ناهد فتحي العرباوى

مدرس مساعد – كلية الآداب – قسم الدراسات اليونانية واللاتينية – جامعة المنصورة – مصر
dr.nahedel3rabawy@gmail.com

الملخص: الرعاية الأدبية هي نظام متبادل من الحقوق والواجبات بين الراعي والتابع، وهذه الحقوق والواجبات من أبرز مظاهر الرعاية الأدبية عند مارتياليس Martialis، ويتضح جيدًا من قصائده أنه كان على دراية تامة بما عليه من واجبات تجاه رعاته الأدبيين وماله من حقوق، وتناول ذلك فى عدد كبير من إبجراماته فى شكل نقد ساخر من خلال شرح شكواه ومعاناته المتكررة، سواء من تقصير رعاته وبُخل دعمهم وتقصيرهم فى حقوق تابعيهم، أو من مشقة أداء هذه الواجبات.

ومن أبرز واجبات التابع تجاه راعيه، أداء تحية الصباح "salutation" وفيها يتحمل مشقة الذهاب والإياب يوميًا لتحيته وملازمته وخدمته طوال اليوم مرتديًا الزى الرسمى للتابع التوجا "toga". ومن واجبات التابع المهمة أيضًا حضوره لدعوات العشاء المناسب "cena recta" عند راعيه والتي كانت من أكثر السمات المهمة والمميزة في المجتمع الرومانى.

وتعد قصائد مارتياليس مسرحًا لعرض كافة حقوق وواجبات الرعاية الأدبية وتضمنت ما يحمله في داخله من شكوى التابع ومعاناته، فقد عاش كافة تقلبات الظروف التي يمر بها التابع مع رعاته، حيث كان تابعًا لعدد كبير جدًا من الرعاة.

الكلمات الدالة: الرعاية الأدبية – الحقوق – الواجبات – الراعي – التابع – مارتياليس.

Rights and Duties of literary patronage in the Epigrams of Martial

Nahed Fathey ElArabawy
Assistant lecturer – faculty of art – Greek and Latin studies department –
El Mansoura University – Egypt

dr.nahedel3rabawy@gmail.com

Abstract: Literary patronage is a reciprocal system of rights and duties between the patron and the client. These rights and duties are one of the most prominent manifestations of literary patronage in relation to Martial. His poems make highly clear that he was fully aware of his duties in relation to his literary patrons and of his rights as well. He them in a great number of his epigrams in a form of sarcastic criticism through explaining his complaints and his recurrent suffering whether from his patrons' negligence as well as their very little support and their failing of the rights of their clients or the discomfort of doing such duties.

Some of the most prominent duties of client in relation to his patron are the saluting in the morning salutation "salutatio" for which he incurs the discomfort of going and coming every day to salute and accompany the patron as well as serving him all the day wearing the formal uniform of the client "toga". Moreover, one of the important duties

of the client is to attend the patron's invitations "cena recta" by his patron and this was one of the most significant and distinctive features of the Roman society.

The poems of Martial are deemed to be a theatre for showing all the rights and duties of literary patronage and they included his internal complaints and suffering as a client. He had witnessed all fluctuating circumstances experienced by the client with his patron where he was a client to a big number of patrons.

Keywords: Literary patronage – Duties – Rights – Patron – Client – Martial

ينتمي الشاعر ماركوس فاليريوس مارتياليس Marcus Valerius Martialis لفترة مهمة من الأدب اللاتيني، وأهتم مارتياليس بعدد كبير من الموضوعات والقضايا الإجتماعية من حوله، ففي أعماله يدين ويؤيد العديد من السلوك الإجتماعي، استطاع بإسلوبه وآراءه النقدية أن يجعل من أعماله نافذة نطل منها على العديد من الأفكار والقيم والعادات الإجتماعية في المجتمع الروماني، خاصة في القرن الأول الميلادي.

فمنذ عهد الإمبراطور أوغسطس لم يظهر كاتب عظيم في روما حتى بدايات عصر نيرون في منتصف القرن الأول الميلادي، وشهدت سنوات حكمه الأولى ظهور أربعة خطباء عظماء هم (بيرسيوس ولوكانوس وبترونيوس ورابعهم سينكا الأصغر) إلى أن أتهم كل من بترونيوس وسينكا الأصغر ولوكانوس بالتآمر ضد الإمبراطور نيرون وماتوا عام (٦٥ –٦٦ م)، كانت السنوات الأولى من حكم نيرون فترة أزدهار في مجال السياسة والأدب، لكن إنتهى الأمل وأسدل الستار مرة أخرى أثناء السنوات الأخيرة من حكمه، ولا يمكن القول بأن الإهتمام بالشعر قد اختفى تمامًا فى عهد هؤلاء الأباطرة بعد فترة الحكم الأوغسطي، لكن مما لا شك فيه أن الشعر كان قد هبط من منزلتة العالية التي كان عليها فى عهد الإمبراطور أوغسطس[١].

وتجدر الإشارة إلى أن مارتياليس وصل إلى روما بالتحديد فى السنوات الأخيرة من حكم نيرون وقبل وفاة سينكا الأصغر (صديقه وراعيه فى هذه الفترة) بعامين, أي تزامن وجوده فى روما مع بداية أزدهار الادب من جديد في عهد الإمبراطور فسباسيانوس ومن بعده إبنيه (تيتوس ودوميتيانوس)، وإستطاع مارتياليس التقرب إلى البلاط الإمبراطوري في عهد الإمبراطور دوميتيانوس وحصل على رعايته ودعمه بشكل كبير ووجه إليه عددًا كبيرًا من الإبجرامات, وكما أنه يعد من أبرز الشخصيات فى أعماله.

ولعل أهم معالم عصر دوميتيانوس هو حياة البؤس التى كان يحياها التابع Cliens، والتي صورهالنا كل من يوفيناليس ومارتياليس، ففي عهد الجمهورية، عهد الحرية كان التابع أحد أفراد العشيرة وكانت له حقوق وواجبات فرضها النظام الإجتماعي، ولكن في عصر الإمبراطورية الذى سادته المادية أصبح التابع ذليلًا خاضعًا لسيده مستعدًا لتلبية ندائه في أية لحظة، فقد كان المجتمع في ذلك العهد يتكون من طبقتين، أقلية ثرية ثراء فاحشًا وأغلبية تتضور جوعًا، ولذلك سيطرت على المجتمع رغبة محمومة في الحصول على المال بأي طريقة وأصبح الإحترام كله لمن يمتلكون المال ولا مجال لمن لا مال له.[٢]

وعلى الرغم من كل ما حصل عليه مارتياليس من رعاته الأدبيين، إلا فإنه كان دائم الشكوى ويشعر دائمًا بالذل والمهانة في حياة التبعية، كذلك لم تكن معاناة حياة التبعية هي شكوى مارتياليس وحده، وهناك أمثلة على ذلك تستحق الذكر، منها ما هو فى عصر سابق لمارتياليس أو عصره أو بعد عصره: فمن قبل مارتياليس، في العصر

[١] عبد المعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩)، ٣١٤.

[٢] هانم محمد فوزي، فن الساتورا، دراسة فى الأدب الساخر عند الرومان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢)، ١٢٤.

الأوغسطي، كانت علاقة الشاعر هوراتيوس براعية مايكيناس قد تطورت وأصبح صديقًا مقربًا له، وعبر هوراتيوس كثيرًا في أعماله عن إمتنانه من أفضال وهدايا راعيه الكريم مايكيناس، وعبر بصراحة عن عرفانه بالجميل، إلا أن هوراتيوس هو أول من دق ناقوس الخطر الذى يهدد كرامة الشعراء وحريتهم الشخصية التي ينال منها الراعي الأدبي سواء أكان هذا عن عمد أم بحسن نية، وقد بدأ هوراتيوس فى الإشارة والتلميح إلى قيود الرعاية الأدبية، بل والسخرية منها فى هجائياته، كان يسخر مما يحدث وهو يبتسم، ولكنه بعد مرور سنوات عديدة وبعد أن كبر في السن، لم يكن بإستطاعته أن يتقبل أمورًا كثيرة كان يتقبلها فى شبابه ولهذا تناول في الكتاب الأول من الرسائل موضوع العلاقة بين الشاعر والراعي الأدبي وأهتم بشدة بفكرة الحرية الشخصية والاستقلالية مع الاحتفاظ بحب الراعي الأدبي وسخائة[١].

حتى في عصر مارتياليس، لم تكن معاناة التابعين وبخل الرعاة الأدبيين شكوى مارتياليس وحده، فمن بين معاصريه, نجد صديقه ومعاصره الشاعر ستاتيوس Statius في قصيدته (4.9) يلوم راعيه وصديقه بلوتيوس جريبوس Plotius Grypus على هديته عديمة القيمة التى ارسلها له, وكان ستاتيوس قد أرسل إلى راعيه باقة مختارة من أشعاره في طبعة فخمة غالية الثمن, بينما أرسل راعيه كتابًا متواضعًا رخيص الثمن يحتوي على كلمات قديمة مملة[٢].

وبعد مارتياليس بفترة, نجد الشاعر يوفيناليس وهو الرفيق والمعاصر الأصغر لمارتياليس, ومن أهم خصائص المجتمع الروماني في عصر يوفيناليس هو تدهور العلاقة بين الراعي والتابع الذى كان يعتبر في عصر الجمهورية فردًا من أفراد العائلة في حين أصبح الآن عبئًا يحاول الراعي التخلص منه بأقل تكلفة ممكنة، وقد وصف لنا يوفيناليس حياة التابع وصفًا تفصيليًا ومتكررًا في أكثر من قصيدة[٣]، وبالتحديد فقد خصص الهجائية الخامسة كلها لتصوير مدى المهانة التي يتعرض إليها التابع.

وعلى الرغم من موقف هؤلاء الشعراء من الرعاية الأدبية وشكواهم من تقصير رعاة الأدب وبخل دعمهم, إلا أننا نجد مارتياليس من بين هؤلاء الشعراء ومرورًا بالفترات المختلفة التى مرت بها الرعاية الأدبية, أخذ الأمر على عاتقه بحثًا عن مصلحته الشخصية وكانت الرعاية الادبية عاملًا مؤثرًا كبيرًا في حياته, أرتبط بإستمرار عمله كشاعر وإنتاجه الأدبي بشكل عام.

تعد الرعاية الأدبية من أبرز الموضوعات في أعمال مارتياليس، والرعاية الأدبية هي علاقة بين الراعي الأدبي والتابع سواء كان شاعرًا أو كاتبًا، وهي علاقة غير رسمية ولكن لها قواعدها، حيث كان التابع يكتسب الحماية من

---

[١] علي عبد التواب علي، "هوراتيوس بين الرعاية والإستقلالية" مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٠، عدد ١ (٢٠٠٠): ٢١١-٢١٢.

[2] Mira J. Seo, "Statius Silvae (4.9) and the poetics of Saturnalia Exchange", *l'analisi dei testi classici*, No. 61(2009): 244.

[٣] وقد أشار يوفيناليس إلى معاناة وإهانة التابع فى أكثر من قصيدة، فيصور لنا التابعين المسنين المتعبين البائسين وقد تركوا باب الراعي بعد أن فقدو الأمل في وجبة ليذهبوا ليشتروا كرنب ووقود لطهيه، بينما يلتهم الرعاة المنتجات المختارة من الغابة والبحر في قصيدته (1.132-138)، ويصور لنا التابع بعباءته القذرة الممزقة وحذائه الذي فغرفاه بعد أن بلي الجلد فى (3.151-147)، وعن التفرقة بين الراعي والتابع في أنواع الطعام والشراب المقدمة، يذكر أنه كان يقدم للراعي رغيف طري أبيض كالثلج ومصنوع من أفخر أنواع الدقيق، وتقدم للراعي فواكه البحر الشهية بينما تقدم للتابع جمريه مدهونة بنصف بيضة فى طبق صفيح فى (5.84-85)، كما تقدم للراعي سمكة بوري إصطادوها من كورسيكا بينما يقدم للتابع سمكه ثعبان، وبعد ذلك تقدم للراعي ورفاقه فاكهة رائحتها وليمة في حد ذاتها بينما تقدم للتابع تفاحة عطبة (5.155-153). قارن: هانم محمد فوزي، فن الساتورا، ١٣.

راعيه ضد الدعوات القضائية بالإضافة إلى بعض المساعدات المادية والهدايا التي يحصل عليها أثناء حضوره المناسبات الخاصة وحفلات العشاء عند الراعي، بينما يحتاج الراعي دعم التابع في المناسبات الخاصة وساحات المحاكم والدعم في الإنتخابات واللقاءات الأدبية في حفلات العشاء التى يقيمها الراعي الأدبي. لم يخل كتاب من كتب مارتياليس من موضوع الرعاية الأدبية، مع تنوع هائل في الموضوعات المتعلقة بالرعاية الأدبية، فقد ذكر عددًا كبيرًا جدًا من الرعاة الأدبيين في أشعاره، مع تنوع شخصياتهم وطبقاتهم الاجتماعية، فمنهم الإمبراطور ورجال الدولة من أصحاب السلطة والنفوذ والأصدقاء الأغنياء من ذوى الثروة والمال. وجه إليهم وكتب عنهم العديد من الإبجرامات في أسلوب ساخر ناقد، منها الأشعار الرسمية وغير الرسمية. وقد تنوع إسلوبه ما بين التلميح والتصريح، وتناول كافة جوانب الرعاية وشرح معاناة التابع الأدبي في روما منتقدًا مساوئ نظام التبعية بأكمله.

يعرف (ساليرSaller) الرعاية بأنها علاقة مشتركة بين الراعي (patronus) والتابع (cliens)، موضحًا أن كلمة راع هي الشخص الذى يستخدم نفوذه لمساعدة وحماية شخص آخر، ومن ثم يصبح تابع له، وفى المقابل يقدم خدمات معينة لراعيه، وهي علاقة غير متكافئة، وهناك أختلاف كبير فى طبيعة الخدمات المقدمة، ويميز (ساليرSaller) علاقة الرعاية بوجود مجموعتين من المصطلحات الأساسية: الأولى (cliens, patronus, amicus) لوصف الأشخاص في إطار هذه العلاقة، والثانية (gratia, meritum, benificium officium) لوصف عمليات تبادل المنفعة في علاقة الرعاية[1].

يشير المصطلح (officium) في الأساس إلى النشاط الخاص بفئة معينة من الناس، ثم تطور إلى فكرة القواعد والواجبات الخاصة بهذه الفئات (داخل علاقة التبعية) مما يوضح أن نظام تبادل المنفعة يعد عنصرًا بارزًا فى علاقة التبعية، ويرتبط مصطلح (officium) بشكل وثيق بمصطلح (beneficium) والذي يعني الإحسان أو المنفعة العائدة من الرعاية[2].

ونجد أن الإحساس أو المنفعة (beneficium)، هي (الحق) الذى يحصل عليه كل طرف نتيجة إلتزامه بأداء واجبه (officium) تجاه الآخر، ومن ثم كانت (officium) هي الجانب الإلزامي، و(beneficium) هي المردود المباشر لهذه الواجبات والمتمثل في أنواع مختلفة من العطايا والدعم.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على حقوق وواجبات الرعاية الأدبية فى إبجرامات الشاعر مارتياليس أو التعرف على تأثيرها على الوضع الاجتماعي والمادي للشاعر، وهي من الموضوعات البارزة والمتكررة فى عدد كبير من قصائده فى شكل نقد ساخر من خلال شرح شكواه ومعاناته بوصفه شاعرًا تابعًا، سواء من تقصير رعاته الأدبيين وبخل دعمهم أو من مشقة أداء واجبات التبعية، كالتالي:

من أبرز واجبات التابع تجاه راعيه، أداء تحية الصباح[3] salutatio، وفي العصر الجمهوري كان تواجد التابع لأداء تحية الصباح لراعيه يعد رمزًا للإحترام ووسيلة للتوقير وكان الحضور لخدمة الراعي وخدمته في أعماله

[1] Richard Saller *Personal Patronage under the Early Empir* (Cambridge University Press: 1982), 1-8.

[2] Grant Parker, "patronage of letters in Roman Empire", *Akroterion Journal for the classics in South Africa* 36 (1991): 144.

[3] كانت تحيات الصباح الأكثر ثقلًا وإرهاقًا بين الواجبات Officia المقدمة من التابع إلى راعيه، وكانت الشكوى والمعاناة من أداء هذه التحيات موضوعًا متكررًا فى إبجرامات مارتياليس فى أسلوب ساخر.

cf. Edwin Post, *Selected Epigrams of Martialis* (Boston: New York Ginn & Company, 1908), 32

اليومية من أحد الأسباب لهجرة القرويين إلى روما لكسب العيش، ويذكر مارتياليس حقوق وواجبات الرعاية في عدد كبير من قصائده[1].

ويتضح الفارق الطبقي جليًا بين منزلة الرعاة العظماء وبين التابعين حيث يحيي الراعي بألقاب ذات صبغة محترمة مثل السيد Dominus أو الملك Rex، بينما لا يجني التابع مع كل جهوده إلا مبلغًا ضئيلًا من المال أو بعض الطعام، ولكن على ما يبدو كانت هناك منافع ومزايا حقيقية تدفع رجالًا مثل مارتياليس لتقديم مثل تلك التحيات، فبرغم إفصاحه مرارًا وتكرارًا عن إمتعاضه من الحضور المتكرر لتقديم تلك التحيات، فإنه كان مجبرًا على الحضور أو على الأقل تقديم إعتذار في حالة عدم حضوره ليبقى عند حسن ظن راعيه ولينعم بنعمه وأفضاله[2].

ويصف مارتياليس مشقه الإنتقال إلى منزل راعيه جاللوس Gallus[3] ليؤدي تحية الصباح قائلًا:

"Est tibi – sitque precor multos crescatque per annos
pulchra quidem, verum Transtiberina domus:
at mea Vipsanas[4] spectant cenacula laurus
factus in hac ego sum iam regione senex.
migrandum est, ut mane domi te, Galle, salutem:
est tanti, vel si longius illa foret.
sed tibi non multum est, unum si praesto togatum:
multum est hunc unum si mihi, Galle, nego.
ipse salutabo decima[5] te saepius hora:
mane tibi pro me dicet havere liber." (1,108)

"بيتك جميل بكل تأكيد، وأصلي من أجله ليزدهر لسنوات طويلة، لكن بيتي على الجانب الآخر من (نهر) التيبر، بينما تطل حجرات (بيتي) العالية على رواق (سهل) فيبساناس،
وأنا كهل من هذه المنطقة، أنتقل إلى منزلك في الصباح،
يا جاللوس، (لأداء) التحية: هذا عظيم للغاية، حتى لو كان (منزلك) بعيد عني،
لكن لن يكون ذلك كثيرًا (بالنسبة) لك، يا جاللوس، أن أكون جاهزًا (مرتديًا) زيًا واحدًا.
بينما يكون ذلك كثيرًا بالنسبة لي، لو أمتنع (عن ذلك).
وأحييك بنفسي دائمًا فى الساعة العاشرة (مساءًا).
(لكن) فى الصباح، سيحرص كتابي أن يحييك بدلًا مني.

[1] Saller, *personal patronage*, 128.
[2] Richard Saller, "Martial on patronage and Literature ", *Classical Quarterly*, vol. 33, (1983): 252.
[3] Munatius Gallus موناتيوس جاللوس، أحد رعاة مارتياليس، شخصية حقيقية، من المحتمل أنه كان يعمل نائبًا عن بلد Numidia بجنوب أفريقيا فى الفترة (١٠٠ – ١٠٣ م)
cf. Rosario Moreno Soldevila et al., *A Prosopography to Martial's Epigrams* (Boston: De Gruyter, 2019), 404.
[4] vipsanas نسبة إلى Vipsaius Agrippa الابن الشرعي لأوغسطس، والإشارة هنا إلى سهل فيبسانوس على يمين نهر التيبر، حيث يسكن طبقة دنيا من السكان في هذه المنطقة على جانب نهر التيبر.
[5] decima فى العاشرة، والمقصود بها إلى وقت العشاء.
cf. C.A, Walter., M.A, Ker, *Martialis Epigrams*, Vol.1 (London: L.C.L, 1968), 97-99

في الأبيات السابقة يخشى مارتياليس التصريح برفض أداء واجباته نحو راعيه جاللوس، بل يشكو مشقة هذه الواجبات فى أسلوب تلميح وأستعطاف للراعي، فيصف له طول المسافه بينهما وكيف أنه يضطر أن يكررها مرتين يوميًا لأداء التحية في الصباح ويعود مرة أخرى مسًاء في وقت العشاء، مرتديًا زى التابع.

ولم تقف معاناة التابع عند أداء هذه التحيات فقط، بل يذكر مارتياليس أن حضوره لتحية الراعي ربما يتكرر أكثر من مرة فى اليوم[١]. أو لأيام متتالية وتظهر هذه الفكرة فى قصائده بشكل متكرر ففي قصيدته الموجهه إلى جاللوس يعاني من ملازمة راعيه وخدمته طوال اليوم بل ويتردد عليه أكثر من مرة فى اليوم فيقول:

"Totis, Galle, iubes tibi me servire diebus
et per Aventinum[٢] ter quater ire tuum.
eximit aut reficit dentem Cascellius aegrum,
infestos oculis uris, Hygine,[٣] pilos;
non secat et tollit stillantem Fannius uvam,
tristia saxorum stigmata delet Eros;[٤]
enterocelarum fertur Podalirius[٥] Hermes:
qui sanet ruptos dic mihi, Galle, quis est?" (10, 56)

"تأمرني أن أخدمك طوال اليوم، يا جاللوس، وأن أذهب
إليك عبر تل الأفينتيوس ثلاث وأربع مرات (فى اليوم).
ها هو كاسكيليوس يخلع أو يصلح الأسنان المريضة،
وهيجينوس يكوى الشعر الضار بالعين،
وفانيوس لا يقطع بل يرفع الكتلة الساقطة،
وإيروس يمحو العلامات الحزينة من الصخور،
وهيرمس (يدعي) أنه بودااليريوس فى علاج من يعاني من الفتق
أخبرني، يا جاللوس، هل هناك من يداوي الشخص المنهك."

ففي البيت الأخير يتحدث مارتياليس ساخرًا بأنه أصيب بالإنهاك من كثرة تردده على راعيه لأكثر من مرة في اليوم، ويذكر أن هناك من يعالج كل داء فهل هناك من يعالجه من إرهاق واجباته تجاه راعيه.

ومن واجبات الرعاية الباعثة على الملل الشديد بالنسبة لمارتياليس بعد أداء التحية للراعي أن يحاط الراعي بمجموعة من التابعين يجلسون حوله فى اللقاءات الأدبية، وتعد هذه ميزة يفتخر بها الراعي أن لديه عدد كبير من

---

[1] Saller, *Peronal patronage*, 128.

[٢] Aventinus هو أحد تلال روما السبعة

Lewis and Short, *A Latin dictionary* (New York/ Oxford: at the Clarendon Press: 1879.), s. v. Aventinus.

[٣] Hyginus نسبة إلى Higia (Ὑγεία)، شخصية أسطورية، ابنة المعالج أسكليبوس Asclepius وأخت بودااليريوس Podalirius، ترمز إلى الصحة وهي أحد أعضاء حاشية أسكليبوس.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams, 288*.

[٤] Eros نسبة إلى (Ἔρως) إله الحب عند اليونان

[٥] Podalirius بودااليريوس (Ποδαλείριος) شخصية أسطورية، أبن أسكليبوس وأخو ماخؤن Machaon وكلاهما طبيبان معالجان.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams, 486*.

التابعين يلتفون حوله كموكب مرافق له، وفيه يقوم التابعون أيضًا كالعبيد بحمل كرسي الراعي أثناء تخطى الممرات والشوارع الضيقة، وإذا سار الراعي على قدميه يسير أحد التابعين على يساره لحمايته من أي هجوم أو تعدي بينما يستكشف الآخرون طريقه[١].

وقد أبدع مارتياليس في شرح تفاصيل واجبات التابع في قصيدة أخرى يرفض فيها طلب صديقه فابيانوس Fabianus[٢] أن يكون تابعًا له وفيها يشكو ملًا من العمل لساعات طويلة، فيجب عليه الحضور مع الراعي ومرافقته منذ الصباح الباكر وحتى آخر اليوم، فيقول:

"hoc praestare iubes me, Fabiane, tibi:
horridus ut primo semper te mane salutem
per mediumque trahat me tua sella lutum,
lassus ut in thermas decima vel serius hora
te sequar Agrippae, cum laver ipse Titi.
hoc per triginta merui, Fabiane, Decembres,
ut sim tiro tuae semper amicitiae?
hoc merui, Fabiane, toga[3] tritaque meaque." (3, 36. 2 – 9)

"إنك تأمرني بأن أؤدى لك هذا، يا فابيانوس، أو أنتظر مرتجفًا
دائمًا في الصباح الباكر للتحية، ويسحبني كرسيك وسط الوحل،
أو أن أتبعك متعبًا جادًا في الساعة العاشرة في حمامات
أجريبا (البعيدة) بالرغم من انني نفسي أستحم في (حمامات)
تيتوس (القريبة)، هل أستحق منك هذا، يا فابيانوس،
خلال ثلاثين ديسمبر أو أكون مسخرًا
دائمًا لصداقتك، هل أستحق هذا منك،
يا فابيانوس، ومعطفى ممزق."

[1] Francis L., Jones, "Martial, the Client", *the Classical Journal*, Vol. 30, no. 6 (Mar. 1935): 356

[٢] Fabianus فابيانوس، شخصية وهمية، وهو اسم واسع الانتشار، أستخدمه مارتياليس في أكثر من سياق ساخر.
cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams* 404.

[٣] بالنسبة للتوجا toga كان إرتداء المعطف من الخدمات المقدمة من التابع إلى راعيه، وهو زى رسمى رومانى، كان يلبس قديمًا بدون سترة فكان من الممكن إرتداؤه أثناء الأعمال الشاقة في الأرض أو في المعارك. ولكن منذ العصر الأوغسطي طور هذا الزي بشكل رسمى وأصبح أضخم وأكثر تعقيدًا ومرهقًا للغايه، ويستخدم بالتحديد في المناسبات الرسميه وليس بشكل يومي.
عادةً كان يصنع من الصوف مما يجعله باهظ الثمن، وكانت المهارة فى إرتدائه يتمثل فى لف طياته والتي كانت تتطلب مساعدة اثنين أو ثلاثة من العبيد، أيضًا وفى القدرة على بقائه أنيقًا بأن تظل طياته في موضعها، حيث يكون ملفوفًا حول الجسم بشكل مائل، يبدأ من فوق الكتف الأيسر ويمر على حافه الرقبه ثم يتدلى للأسفل ويلف باقي النسيج من أسفل الذراع الأيمن إلى الخلف بشكل مائل ثم إلى الكتف الأيسر مرة أخرى وهكذا لأكثر من مرة وقد اختلف عدد اللفات وشكلها وطريقه طيها عبر الأزمنة.
وفي الحقيقه إن كل الطرق التى صُنع وصمم بها هذا الثوب جعلت منه ثوبًا ثقيلًا، حارًا، مرهقًا ومتعبًا للغاية، ومكلفًا مما يجعل الكثير من الناس تحجم عن إرتدائه.
Liza Cleland et al., *Greek amd Roman Dress from A to Z* (New York: Routledge, 2007), 190 – 193.

يشير مارتياليس في الأبيات السابقة إلى معاناته، وكيف أنه لم يعد يتحمل آداء هذه الواجبات التى داوم عليها لمدة ثلاثين عامًا Decembres ..... triginta وربما أختار كلمة Decembres للتعبير عن مرور السنوات، نظرًا لأهمية هذا الشهر عند مارتياليس حيث قام بنشر العديد من أعماله في هذا التوقيت أثناء أحتفال الساتورناليا.

وقد ذكر مارتياليس بعض تفاصيل هذه الواجبات مثل أداء تحية الصباح ومرافقة الراعي وإرتداء المعطف toga الرسمي لأداء هذه الواجبات وكلها من واجبات التابع تجاه راعيه.

وكان من واجبات التابع أن يرافق الراعي في بعض الأحيان حتى في عودته إلى المنزل فيشكو مارتياليس هذا الحضور والمرافقة المستمرة للراعي وأن ذلك يمنعه من كتابة أعماله فيقول:

"Dum te prosequor et domum reduco,
aurem dum tibi praesto garrienti,
et quidquid loqueris facisque laudo,
quot versus poterant, Labulle, nasci!" (11, 24. 1 – 4)

"بينما كنت أرافقك حتى تعود
إلى منزلك، وكلي آذان صاغية إلى ثرثرتك،
وأمدح كل ما تقول وتفعل
كم من الشعر يا لابولوس، كنت أستطيع تقديمه"

وفي سخرية وغضب يوجه مارتياليس قصيدته إلى راعيه آفير Afer بعد أن تردد على منزله لأكثر من مرة لإلقاء التحية[١]:

"Dicere de Libycis[2] reducti tibi gentibus, Afer,[3]
continuis volui quinque diebus 'have' ([4])
'non vacat' aut 'dormit' dictum est bis terque reverso.
iam satis est. non vis, Afer, havere? Vale" (9,6)

"أردت أن أقول لك "يوم سعيد" (تحياتي)، يا آفير، بعد عودتك
من عند الشعوب الليبية لخمس أيام متتاليه، يقال لي "إنه مشغول"،
أو "نائم"، ثم أعود مرتين وثلاث مرات. الآن، هذا يكفي،
أنت لا تريد أن أحييك يا آفير، مع السلامة."

وكان (أفير) هذا عائدًا من رحلته البحرية إلى أفريقيا ولكن لم يستطع مارتياليس مقابلته وإلقاء التحية عليه على الرغم من تكرار محاولته هذه لعدة أيام ولذلك إكتفى مارتياليس بهذا القدر موضحًا إستياءه في الأبيات السابقة[٥].

---

[١] كان تقديم التحيات في منازل الأرستقراطيين شأنًاا يخص الأتباع الأقل شأنًا، والذين قلما يعيرهم أحد أهتمامًا، وكان مارتياليس قد كتب لأحد أعضاء مجلس الشيوخ على أمل توفير منصب له فى القنصلية وشكا هو ويوفينياليس من المنافسه غير العادله التي أوجدها أعضاء مجلس الشيوخ للأتباع ، وذكر ذلك فى قصائده (10,10)، (12,26) وعند يوفينياليس فى (1,117) .Sat
cf. Saller, *personal patronage,* 129.

[٢] جاء ذكر الليبيين Libycis هنا للإشارة إلى منطقة شمال أفريقيا بشكل عام.

[٣] ذكر إسم آفير Afer كثيرًا عند مارتياليس فى (12, 42)، (10, 84)، (9, 25)، (6, 77)، (4, 37) ويشير استخدامه هذا إلى ذكاء مارتياليس وقدرته النقدية أو ربما يرجع اختياره لهذا الإسم كربط بينه وبين أفريقيا.

[٤] كلمة Have تحية رسميه يلقيها التابع عند تحية راعيه

cf. Christer Henriksen, *A Commentary on Martial Epigrams Book 9* (Oxford University Press: 2012), 80.

[5] Henriksen, *A Commentary on Martial* Book 9, 80

ويزداد الأمر صعوبة على التابع عندما يملك الراعي أكثر من منزل فى مناطق مختلفة ومتفرقة في المدينة كما في حال راعيه ماكسيموس Maximus[1] والذي لم يخبر مارتياليس أين يوجد، فينفر من ذلك قائلًا:

"dic ubi conveniam, dic qua te parte requiram:
quisquis ubique habitat, Maxime, nusquam habitat." (7, 73 . 5 – 6)

"أخبرني أين أجدك، أخبرني في أي سكن أبحث عنك:
من يسكن في كل مكان، يا ماكسيموس، لا يسكن في أي مكان."

وتستمر معاناة التابع ويشق عليه أداء واجبه، عندما يتردد على راعيه لإلقاء التحية في حالة ما يكون بيت الراعي بعيدًا للغاية كما أخبرنا مارتياليس عن حاله مع راعيه ديكيانوس Decianus حيث يسير إليه مسافة ميلين ليصل إليه، ثم يسير مرة أخرى نفس المسافة ولا يستطيع أن يراه فيقول:

saepe domi non es; cum sis quoque, saepe negaris:
vel tantum causis vel tibi saepe vacas.
te tamen ut videam, duo milia non piget ire;
ut te non videam, quattuor ire piget. (2,5. 5 – 8)

أنت دائمًا لا تكون في المنزل، حتى وأنت داخله، دائما تتكر (ذلك):
دائمًا وقت فراغك إما لمناسباتك (الخاصة) أو لنفسك،
ومع ذلك، أنا لا أمانع أن أقطع ميلين لرؤيتك،
ولكن أمانع أن أقطع أربعة أميال ولا أراك.

في الأبيات السابقة يستنكر مارتياليس هذا العمل المزعج والممل من أجل أداء واجب التحية لراعيه ديكيانوس الذى قليلًا ما يتواجد فى منزله، وحتى إذا كان موجودًا فيقول حارسه (حارس المنزل) أنه فى وقت الراحة.

وفي نفور وهروب من أداء واجبات التابع ومشقة إرتداء المعطف، يقدم مارتياليس أسباب إقامته فى إيطاليا قائلًا:

Romam vade, liber: si, veneris unde, requiret,
Aemiliae dices de regione viae.
si, quibus in terris, qua simus in urbe, rogabit,
Corneli referas me licet esse Foro.
cur absim, quaeret, breviter tu multa fatere:
'non poterat vanae taedia ferre togae' .
'quando venit?' dicet, tu respondeto: 'poeta
exierat: veniet, cum citharoedus erit' . (3,4)

إذهب إلى روما، يا كتابي، وإذا هي سألتك من أي مكان أتيت؟
قل لها (أتيت) من منطقة طريق أيميليوس،
وإذا سألتك، من أي أرض ومن أي مدينه، أخبرها
أني أقيم فى منتدى كورنيليوس. وإذا سألتك عن (سبب) غيابى،
اعترف بإختصار: "لم يعد يستطيع أن يتحمل إرهاق
المعطف عديم الجدوى. (وإذا سألتك) "متى سيعود"

[1] Maximus ماكسيموس، صديق وراع لمارتياليس، ينتمي إلى طبقة الفرسان، كان يمتلك أكثر من منزل فى المدينة، على الأقل ثلاثة منازل: الأول فى منطقة Esquiline، والثاني فى منطقة Aventine والثالث فى منطقة Vicus Patricius، وفى هذه القصيدة يعترض مارتياليس أنه لم يستطع مقابلته فى أي منزل مما يزيد من مشقة عمله كتابع.
cf. Guillermo Galan Vioque, *Martial Book 7*, A Commentary (Boston: 2012), 415.

أجبها" إنه ترك (عمله) كشاعر : وإنه
سيعود عندما يصبح، عازف قيثاره.

تحمل الأبيات تلميحًا لرعاته، ويشرح أسبابه في خفة ظل وأنه مل من الجولة اليومية الرسمية ولذلك فإنه عزم على تعلم العزف على القيثارة[١].

وفي هذه القصيدة نجد أن مارتياليس يستخدم فكرة مختلفة عندما يطلب من كتابه أن يوصل رسالة إلى روما، وهذه الفكرة كانت شائعة عند شعراء الإيجراما فى العصر الهلينستى، إذ إن الرسالة المطلوب توصيلها كانت تطلب غالبًا من عابر السبيل أو الشخص الذى يمر بقبر المتوفى[٢].

وكان من أهم واجبات التابع حضوره لدعوات العشاء عند راعيه التي كانت من أكثر السمات المهمة والمميزة في الحياة الاجتماعية الرومانية، وقد قبل مارتياليس دعوات رعاته كأمر طبيعى، ولكن لا يصدق أن شخصًا بمثل هذا الذكاء وبهذه الصفات الاجتماعية يتنازل ليكون تحت الطلب المستمر من مكان لآخر لحضور هذه الدعوات[٣].

ولكنها كانت ضمن واجباته كتابع، فكان لابد من حضوره عند راعيه ليقدم إليه أفضل الأشعار ويحصل على مقابل لأشعاره وحضور هذه الدعوات التي يعاني فيها الأتباع من ذل استغلالهم كأداة للتسلية[٤].

لم يكن هناك شئ يمكن أن يضاف إلى خبرة الرومان في طريقة تقديم حفلات العشاء، فعلى سبيل المثال كان فيها الغناء والموسيقى والإستعراض المسرحي. ولكن أبرز ما فيها هو المضيف البخيل. وكان هناك طرق عديدة تظهر براعته وإبداعه في البخل، فمثلًا بإمكانه أن يخلط الخمر الجيد بالسئ، أو أن يقدم لضيوفه خمرًا مختلفًا عن الذى يشربه هو بتقديم الخمر السئ فى زجاجات جميلة الشكل، أو يمنح ضيوفه إمتياز مشاهدته وهو يأكل الفطريات. وإذا أراد أن يكافئ أحدهم على شئ جيد فعله يمنحه القليل جدًا مما يأكل[٥].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دعوات العشاء هذه كانت موضوعًا خصبًا لهجاء مارتياليس لرعاته، فيصف راعيه كايكليانوس Caecilianus الذي دعى حشدًا من التابعين ليس من أجل تناول العشاء معهم ولكن ليشاهدوه وهو يأكل الفطريات وأنواع الطعام المختلفه بمفرده، فيسخر منه قائلًا:

Dic mihi, quis furor est? turba spectante vocata
solus boletos, Caeciliane,[6] voras.

---

[1] J.P, Sullivan, *Martial: The Unexpected Classic* (Cambridge University Press: 1991), 157.
[2] H. M. Yassin, *Tipologia del Epigram Funeraris* Helenistic (Spain: Murcia, 1999), 89 – 121.
[3] Kirby F. S., *"*Martial the epigrammatist*"*, *the Sewanee review*, vol. 26, No.1 Jan. (1918): 21.
[4] Saller, *personal patronage*, 128.
[5] Kirby, "Martial the Epigrammatist", 21.

[٦] Caecilianus كايكليانوس شخصية خيالية، وهو لقب واسع الإنتشار خاصة في أفريقيا، ومتكرر بشكل كبير في إيجرامات مارتياليس، أستخدم مارتياليس هذه الشخصية للنقد في سياق ساخر متنوع، ربما إختار هذا الإسم لسهولة نطقه وسماعه، يوجه إليه قصائد اللوم والتوبيخ بسبب فشله فى مواكبة الأعراف والسلوك الإجتماعية المتبادلة. ويصوره دائمًا كنموذج لشخص غير إجتماعي متطفل دائمًا يريد أن يستفيد من الآخرين دون تقديم أي مقابل، ففي هذه الإيجرامة يصوره مارتياليس كمضيف بخيل طماع يأكل وحده دون تقديم شئ لضيوفه، وفي (2,37) يخزن ويدخر أكبر قدر ممكن من الطعام أثناء دعوته على العشاء من قبل أحد الأشخاص، ويصوره كشخص متطفل يأتي في وقت غير مناسب مبكرًا قبل موعد العشاء فى (8,67)، وفى (7.59) يصوره كشخص شره للطعام ، وفي (2.78) يشكو مارتياليس بمهارة وبروح من الدعابة من بخل كايكليانوس وبرودة المياه فى حماماته الدافئة فيسخر منه فى دعابة بأنها يجب أن تستخدم كمبرد للمياه، ويصوره في (6,88) كراع متغطرس يحرم التابع من مكافأة العشاء إذا قام بتحيته بإسمه مجردًا دون ألقاب، بالإضافة إلى العديد من

quid dignum tanto tibi ventre gulaque precabor?
boletum qualem Claudius edit, edas. (1, 20)
أخبرني، يا كايكليانوس، أي جنون هذا؟ أنت تلتهم الفطريات وحدك،
بمشاهدة حشد من الحاضرين.
أي صلاة تستحقها؟ لديك معدة كبيرة وحلق كبير للغاية،
فأنت تأكل الفطريات كما أكل كلاوديوس

في الأبيات السابقة يشير مارتياليس إلى أنانية راعيه وبخله، ويشبهه بأنه يلتهم الفطريات كما التهمها الإمبراطور كلاوديوس Claudius الذي لقى حتفه مسمومًا بطبق من الفطريات قدمته له زوجته أجريبينا Agrippina[1].

ويشير مارتياليس أيضًا إلى راعيه البخيل مانكينوس Mancinus الذي قام بدعوة ستين شخصًا على العشاء وقدم لهم وجبة العشاء عبارة عن خنزير واحد[2] فقط صغير الحجم للغاية، فكان العشاء غير مرضي بالمرة، ويصف مارتياليس المشهد على النحو التالى:

…… tantum spectavimus omnes:
ponere aprum nobis sic et harena solet.
ponatur tibi nullus aper post talia facta,
sed tu ponaris cui Charidemus[3] apro.[4] (1,43. 11 – 14)
…… كلنا كنا نشاهد فقط
كانت الساحة مناسبة لتقدم لنا الخنزير في إستعراض.
لن يقدم لك الخنزير بعد هذا الفعل،
بل سوف تقدم أنت لنفس الخنزير مثل خاريديموس.

توضح الأبيات السابقة غضب مارتياليس وحقده على راعيه البخيل ويسخر منه متمنيًا أن يأكله الخنزير الضخم apro الذى بخل في ذبحه وتقديمه لضيوفه التابعيين.

ربما كان مارتياليس محقًا في مهاجمة وهجاء رعاته البخلاء، فقد تفننوا في هذا البخل ولم يقتصر هذا البخل فقط على أنواع الطعام بل كان أيضًا في طريقة تقديمه، وفي ذلك إشارة إلى راعيه أنيوس Annius[1] الذي قدم

الإبجرامات مع تنوع هائل في الموضوعات لإستخدام شخصية كايكليانوس لنقد العديد من السلوكيات الإجتماعية كما في (4,15) و(6,15) و(1,37) و(2,71) و(6,35) و(9,70) و(1,65) و(4.5).

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 89.

[1] cf. Shackleton Bailey, *Martial Epigrams*, Loeb Classical Library, Vol. I (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1993), 55

[2] Mancinus مانكينوس، شخصية خيالية، والإسم مشتق من كلمة (Mancus) بمعنى الشخص الذى لديه يد واحدة أو ذراع واحد (ThLL 8, s. v. mancus)، وبما أن كلمة Manus تشير إلى الأخذ والعطاء.

(OLD, s. v. manus 18) ربما يشير اسم Mancinus إلى الشخصيات البخيلة، فهو في هذه القصيدة مضيف بخيل، وفي (4,37) يصوره مارتياليس بصورة الشخص المديون إلى (آفير) الذى يزعم أنه أقرضته مائتى ألف سيستريوس، وفي (4.61) يصوره مارتياليس بصورة شخص كذاب يتباهى بربح زائف وهو المبلغ الذى إستدانه من (آفير) .

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 365.

[3] Charidemus (Χαρίδημος) شخصية حقيقية، وهو إسم شائع عن اليونان، وهو إسم مركب من (χάρις) و(δῆμος) ربما استخدم مارتياليس هذا الإسم بسبب التركيب اللغوي للإسم والذي يعني (الشخص الذي يسعد أو يُسلى الناس) أثناء اللعب في الحلبة وهو الضحية في اللعبة، وكانت تعتبر جريمة لأنه يلقي بنفسه للثور ويقتله الثور داخل الحلبة.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 134

[4] apro من كلمة aper وتعني الخنزير البري.

Lewis and Short, *A Latin dictionary*, s. v. aper.

العشاء عن طريق العبيد بدلًا من وضعه على طاولات الطعام وكان العبيد يرفعون الأطباق بمنتهى السرعة حيث لا توجد فرصة لأحد من الضيوف أن يأكل، فكتب قصيدته ساخرًا من ذلك فيقول:

Cum mensas habeat fere trecentas,[2]
pro mensis habet Annius ministros:[3]
transcurrunt gabatae volantque lances.
has vobis epulas habete, lauti:
nos offendimur ambulante cena. (7,48)

بينما هو يمتلك ثلاث مائة مائدة (عشاء)،
كان أنيوس لديه عبيد بدلًا من الموائد.
أطباق كبيرة تمر بسرعة وصحون تطير.
اشبعوا أنتم بموائدكم هذه،
إن العشاء الجوال أغضبني (أهانني).

يشير مارتياليس فى قصيدته هذه إلى العشاء الردئ الذى كان يقدم للتابعين وطريقة تقديمه، ويصفه بـ ambulante cena (بمعنى) العشاء السائر أو الجوال نظرًا لسرعة مروره على الحاضرين ويشير إلى أنه على الرغم من كثرة عدد الطاولات التي يمتلكها أنيوس إلا أنه لم يضع عليها الشعاء، وأستبدلها بمجموعة كبيرة من الخادمون ministros يتجولون بأطباق أو صواني فى حركة سريعة (Volant …. Lances) لتقديم العشاء للتابعين.

وأشار مارتياليس إلى أن هذا البخل والتقصير من قبل الراعي يثير غضب وحقد التابع، وقد وجه قصيدته (4,68) إلى راعيه البخيل سيكستوس Sextus، الذى دعاه على العشاء مقابل مائة quadranes وكان يأكل من أفضل أنواع الطعام بينما قدم إلى ضيوفه من التابعين طعامًا رديئًا، فيتحدث إليه بإسلوب ساخر، بانه قضي وقته على العشاء حاقدًا عليه، فيقول:

Invitas centum quadrantibus et bene cenas.
Ut cenem invitor, Sexte, an ut invideam? (4,68)

لقد دعوتني على العشاء، مقابل خمسة وعشرين أسًا وعشاء جيد،
يا سيكستوس، أنا مدعو للعشاء أم للحقد؟

كانت دعوات العشاء إسلوبًا لدعم التابعين المعالين من قبل رعاتهم، فكانت الإعانة اليومية للتابعين هى sportula[4] والتي تعني مكافأة العشاء والتي كانت بمثابة علامة مميزة لكرم ونبل الراعي الذى يحتل دورًا داخل

---

[1] Annius أنيوس، شخصية خيالية، هو إسم عامي عند الرومان شائع الإستخدام بشكل كبير، ظهر مرة واحدة عند مارتياليس فى هذه الإبجرامة كراع بخيل.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 43.

[2] يشير هذا البيت إلى إمتلاك إنيوس ثلاث مائة طاولة عشاء، حيث كان امتلاك الراعي لعدد كبير من طاولات الطعام يعتبر دليلًا على الثراء، فطبقًا لما ذكره ديوكاسيوس DioCassius أن سينكا كان يمتلك خمس مائة طاولة (D.C.61.10.3)

[3] Ministros لقب يطلق على العبيد الذين يقومون بخدمة التقديم على الطاولات وملئ أكواب الشرب، ويطلق عليهم أيضًا أسم Tricliniarii.

cf. Vioque, *Martial Book7*, 302.

[4] Sportula والتي هي عبارة عن سلة من الطعام ليحصل منها التابع على مكافأته, ولكن من كثرة التابعين الحاضرين فلا يأخذ الجميع منها.

cf. Post, *Selected Epigrams of Martialis* (Boston: 1908), 62.

دائرة العلاقات الاجتماعية، وكان المنتفعون من هذه المكافأة هم التابعون غير ميسورى الحال، وركز مارتياليس فى قصائدة الخاصة بهذا الموضوع على التابع البسيط المتواضع وأظهره بصورة الشخص المستغل من قبل رعاته. وكانت مكافآت العشاء مّنعت في عهد دوميتيانوس، لكن سرعان ما أحياها من جديد، وكتب مارتياليس قصيدته (3,60) بعد إلغاء الإمبراطور لمكافأت العشاء ويقترح فيها أن تعوض هذه المكافأة بوجبة عشاء جيدة[1]، فيقول:

cum vocer ad cenam non iam venalis ut ante,
cur mihi non eadem quae tibi cena datur? (3, 60. 1-2)

من قبل، كنت أدّعي (كضيف) تم شراؤه على العشاء،
لماذا لا يُمنح لي وجبة عشاء مثل الذى (تُمنح) لك.

وفي القصيدة نفسها يتحدث إلى صديقه بونتيكوس، قائلًا:

Cur sine te ceno cum tecum, Pontice, cenem?
sportula quod non est, prosit: edamus idem. (3, 60. 9-10)
لماذا أذهب لتناول العشاء بدونك، يا بونتيكوس،
لن يكن هناك مكافأة عشاء، دعنا نتناول نفس (العشاء)

وفي قصيدة أخرى يؤكد مارتياليس ويظهر أوجه القصور في العشاء بدون الحصول على الإعانة اليومية Sportula فيقول:

Sportula nulla datur; gratis conviva recumbis:
dic mihi quid Romae, Gargiliane, facis?
unde tibi togula est et fuscae pensio cellae? (3, 30. 1-3)
لن تُمنح مكافأة عشاء، أنت ضيف تجلس (على العشاء) بالمجان:
أخبرني، يا جارجيليانوس، ماذا تفعل فى روما؟
من أين (تشترى) ثوبك (للتبعية)، ومن أين أدفع (إيجار) غرفتي المظلمة.

وتظهر الأبيات السابقة مدى حاجة التابعين لهذه المكافئة. ولكن بعد إحياء حفلات العشاء المناسب Cena recta في عهد دميتيانوس، كان الرعاة فى منتهى الأنانية والبخل وانخفض مبلغ مكافأة العشاء إلى ثلاثين سنتًا، والتي لم تكن تكفى حتى لشراء معطف التابع toga، ومع ذلك كان يفضلها التابع، وفي الحقيقة كان هذا التفضيل هو اختيار الشئ الأقل إيذاءًا من بين الخيارين، فلم تكن حفلات العشاء ولا المكافآت العائدة منها بكل ما مرت به من إحياء وتجديد شيئًا مُرضيًا للتابعين على الإطلاق، ولا وسيلة الدعم المناسبة لهم، مما جعل مارتياليس يدين (نظام التبعية) بأكملة كوسيلة للعيش وكسب الرزق[2]

وكان التابع يدفع أيضًا غرامة من المال عند ارتكابه لأي خطأ أو سقطة أثناء مراسم تشريف راعيه، ويشكو مارتياليس مما دفعه من غرامة مالية أثناء تشريفه راعيه كايكيليانوس، أى أثناء أدائه لواجبه، فيوجه قصيدته إلى كايكيليانوس:

Mane salutavi vero te nomine casu
nec dixi dominum, Caeciliane, meum.
quanti libertas constet mihi tanta requiris?

ولكن سرعان ما أصبح هذا الواجب مرهقًا للراعي، فتحولت مكافأة العشاء Sportula فى منتصف القرن الأول إلى مبلغ صغير من المال قدره تقريبًا ٢٥ آس (Centum quadrantes)

cf. Sullivan, *Unexpected Classic*, 69.

[1] Richard Duncan Jones, *Payment of Dinner – Guestes at Roma* (Cambridge: Gonville and Caius College, 2008), 142-146.

[2] Jones, *Martial the Client*, 358.

centum quadrantes[1] abstulit illa mihi. (6, 88)

وبالصدفة قمت بتحيتك في الصباح باسمك الحقيقى
(المجرد)، كايكيليانوس، بدلًا من، يا سيدى.
أتعرف كم كلفتنى هذه الحرية؟ لقد أوقفني ذلك
بعيدًا (وكلفني) مائة (قطعة) من فئه الرُبع آس.

تشير هذه الأبيات إلى أن مارتياليس كان قد ألقى التحية على كايكليانوس دون أن يقصد الإستهانة به حيث تعنى (casu ..... salutavi) أنه قد أدى التحية باستخدام (salve, Caeciliane) وفي ذلك تقليل لكايكليانوس، وكان كايكليانوس نموذجًا للراعى الدقيق لذلك قام بتغريم مارتياليس جراء خطأه أثناء مراسم أداء التحية[٢].

وقد تسببت هذه الواجبات المطلوبة من التابع تجاه راعيه فى إزعاج مارتياليس وملله مما جعله يعلن أن نظام التبعية هو السبب في رحيله من روما، فقد أرهق من أداء واجبات التابع، وأزعجته التبعية والتضرع للبلاط والدفاع عنه، ويعلن ذلك بشكل مباشر وصريح[٣] وفيها يشير إلى أن الاستيقاظ مبكرًا كان من أثقل الواجبات بالنسبة له قائلًا:

Matutine cliens, urbis mihi causa relictae,
atria, si sapias, ambitiosa colas.
non sum ego causidicus nec amaris litibus aptus,
sed piger et senior Pieridumque comes;
otia me somnusque iuvant, quae magna negavit
Roma mihi: redeo, si vigilatur et hic. (12, 68)

تابع الصباح، سبب رحيلي من المدينة (روما)،
إذا كنت عاقلًا، طموحًا مدافعًا عن الصالات (البلاط)،
فأنا لست محاميًا ولا مناسبًا لمتاعب الدعاوى
القضائية، لكني كسول، عجوز، متعصب لربات الشِعر.
مغرم بالراحة والنوم، الذي حرمتني منهم روما العظيمة.
وإذا بقيت متيقظًا هنا أيضًا (في موطني بلبيليس)، انا سأرحل.

كتب مارتياليس هذه القصيدة بعد عودته إلى موطنه أسبانيا حيث عاش حياة العزلة والراحة، مؤكدًا أن الحياة في وطنه بلبيليس Bilbilis كانت الفرصة المناسبة له ليرتاح ويأخذ قسطه الوافي من النوم ويستيقظ متأخرًا، ليعوض سنوات طويلة فقد فيها النوم والراحة في روما (بسبب عمله كتابع هناك) ولكنه هنا يعود ليشكو حاله مرة أخرى، حيث ينشأ مارتياليس موضوعًا معقولًا وواضحًا من خياله، فيصور نفسه هنا كراعي منزعج رغم أن هذا غير معتاد بالنسبة لمارتياليس أن يتخذ دور الراعى Patronus، ولكنه في هذه الإبجرامة يهدف إلي لفت الإنتباه إلى أن الراعي أيضًا مضطر إلى أن يقطع نومه ليستقبل ويحيي ضيوف الصباح الباكر (التابعين) ومن هنا يثير أهمية أن التابع يحتاج إلى حقوق تشريعية (أي أنه كان من الواجب على الرعاة الإلتزام تجاه تابعيهم بالتواجد والإستيقاظ في

[٣] الكوادرانس quadrans هي عُملة رومانية تعادل آس، ويعني ذلك أن مارتياليس دفع غرامه قدرها ٢٥ آس كانت هذه المكافأة الطبيعية التي يحصل عليها التابع، ويوضح مارتياليس هنا أنه لم يعد يستحق العشاء الذي رافقه من أجله .

cf. Baily, *Martials Epigrams*, 69.
[2] Post, *Selected Epigrams*, 164.
[3] cf. Baily, *Martial Epigrams*, 149.

أوقات تحيات الصباح salutatio). وفي البيت الأخير يشير بدوره كراع إلا أنه لا يتهرب من حضور التابعين إليه، المحتاجين لدعمه، لكنه من المؤكد أنه بوصفه مواطنًا عاد إلى وطنه يحتاج إلى الراحة بعد حياة مهنية ناجحة وشاقة في روما[1] وإلا سيرحل مرة أخرى.

وفي محاولة للهروب من واجبات التابع كان مارتياليس يقوم بإرسال نائب عنه، ويتناول ذلك في قصيدته الموجهه إلى راعيه كانديدوس Candidus[2]:

Exigis a nobis operam sine fine togatam:
non eo, libertum sed tibi mitto meum.
'non est' inquis 'idem' …….. (3, 46. 1 – 3)

أنت تنتزع (تطلب) مني مهمة إرتداء المعطف (خدمه التابع)،

بلا نهاية، أنا لم أذهب، لكني أرسلت إليك (عبدى)

المعتق فتقول (لي) "لن يكون" (مثلك) ……

وفي هذه الأبيات يبرر ما رتياليس مازحًا إلى راعيه كانديدوس، الذى احتج بشدة لأن مارتياليس حاول أن يعفى نفسه من واجبه نحوه فيحاول أن يقنعه بمزايا ذلك العبد الذي أرسله وأن ما يمكن أن يقدمه ذلك العبد من خدمات يفوق ما كان سيقدمه مارتياليس نفسه ويعدد هذه المزايا بالتفصيل في نفس القصيدة (الأبيات من ٤ – ١٠) بأنه سيصرخ مشجعًا له بقوة عندما يسمع عن مرافعاته القضائية وسيصرخ أيضًا بفظاظة وعنف فى وجه خصومه.

كذلك كان من أهم واجبات الراعي تجاه تابعيه الوفاء بالوعود، حيث نجد مارتياليس يسخر من وعود راعيه الفارغة فيقول:

Omnia promittis cum tota nocte bibisti;
mane nihil praestas. Pollio[3], mane bibe. (12, 12)

أنت تعدني بكل شئ كل مساء وأنت تشرب،

وفي الصباح لا تفي بشئ، إشرب فى الصباح (أيضًا)، يا بوليو.

حيث يطالب مارتياليس راعيه في سخرية، بأن يشرب نهارًا أيضًا حتى يفي بوعوده التي يعد مارتياليس بها وهو تحت تأثير الخمر.

ومن واجبات الراعي مساندة تابعه في أي دعوى قضائية، فيطالب مارتياليس راعيه بونتيكوس Ponticus بحمايته والدفاع عنه حين تورطه أو تعرضه لأي قضايا قانونية فيقول:

Lis mihi cum Balbo[4] est, tu Balbum offendere non vis,
Pontice: cum Licino est, hic quoque magnus homo est.
vexat saepe meum Patrobas confinis agellum,
contra libertum Caesaris[5] ire times.

---

[1] Lindsay Watson and Patrica A. W., *Select Epigrams* (Cambridge University Press: 2003), 172,173.

[٢] Candidus كانديدوس، شخصية خيالية، وهو إسم شائع الإستخدام، وكانديدوس يعني "أبيض" أو "براق" ويدل اللقب على لون الشعر أو الجلد، وعند مارتياليس يصوره دائمًا كشخص عديم الإحساس وراع بخيل.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 107.

[٣] Pollio بوللیو من رعاة مارتياليس، شخصية حقيقية، وكان يعمل عازف قيثارة Citharoedus معاصر لمارتياليس.

[٤] يعتبر مارتياليس الشاعر الوحيد الذي استخدم اسم Balbus، وفى القصيدة هو الرجل الذى لم يقو بونتيكوس على اثارة غضبه أو معاداته وربما كان ذلك لأنه مدين له أو شئ من هذا القبيل.

[٥] أما Libertum Caesaris: فهم العبيد التابعون للإمبراطور والذي قام بعتقهم وكان يوجد هناك أعداد كبيرة منهم في ذلك الوقت.

cf. A. Craig Williams, *Martial Epigram:* Book 2, Edited with introduction, translation, and commentary (Oxford University Press, 2004), 126.

abnegat et retinet nostrum Laronia servum,
respondes 'orba est, dives, anus, vidua.'
non bene, crede mihi, servo servitur amico:
sit liber, dominus qui volet esse meus. (2, 32)

لدي دعوى قضائية ضد بالبوس، لكنك يا بونتيكوس، لا تريد
أن تغضب بالبوس، ولدي (دعوى أخرى) ضد ليكينوس
لكنه رجل عظيم أيضًا، وهذا الجار باترويباس
يتلف مزرعتى دائمًا، وضد عبيد القيصر وأنت تخاف غضبهم.
ولارونيا تحبس خادمنا (عبدي) وترفض (إعادته)
وترد علي "بأنها عجوز غنية محرومة من الأولاد، أرملة.
صدقني، ليس جيدًا، أن أكون عبدًا لصديق عبد:
هو نفسه عبد، فمن يريد أن يكون سيدي، لابد أن يكون حُرًا.

يعرض مارتياليس فى هذه القصيدة ما يصيبه من خيبة أمل لعدم قيام راعيه بونتيكوس بمد يد العون له ومساعدته بل وخوفه من إثارة غضب معارضي مارتياليس والذين يمارسون عليه النفوذ والسلطة مما يجعل مارتياليس يصف بونتيكوس (بالذليل) وأنه ليس بالراع الذي يأمل أن يكون تابعًا له.

وهذه الفكرة تتكرر في قصائد مارتياليس والتي يبين فيها أنه لا يريد أن يكون تابعًا لشخص هو نفسه تابع لشخص آخر والفكرة في هذه القصيدة أنه على الرغم من كون بونتيكوس راع لمارتياليس فإنه يبدو تابعًا لمعارضي مارتياليس نظرًا لخوفه منهم، وقد استخدم كلمة (dominus) بمعنى (سيد) للإشارة إلى الراعي وأيضًا أظهر عبودية التابع من خلال استخدامه كلمه (servo) (خادم) بشكل مبالغ فيه، وجاء إسلوب الشفقة على النفس والشعور بالإهانة لتكرار شكواه من الفقر. وأنهى القصيدة بنقد العلاقة بين الراعي والتابع (السيد والخادم) وأن هذا الراعي أحيانًا ما يكون هو نفسه تابعًا لراعي أو لسيد آخر[1].

وكانت هذه من أهم السلوكيات الاجتماعية التي انتقدها مارتياليس في قضية الرعاية وواجباتها، وهي فكرة التذلل لراع أو طلب رعاية من راع هو نفسه تابع لراع آخر أكبر[2].

ويتناول مارتياليس نفس الفكرة في قصائده، وهو يتحدث إلى راعيه ماكسيموس:

Capto tuam, pudet heu, sed capto, Maxime, cenam.
tu captas aliam: iam sumus ergo pares.
mane salutatum venio, tu diceris isse
ante salutatum: iam sumus ergo pares.
sum comes ipse tuus tumidique anteambulo regis,
tu comes alterius: iam sumus ergo pares.
esse sat est servum, iam nolo vicarius esse.
qui rex est regem, Maxime, non habeat[3]. (2, 18)

---

[1] Williams., *Martial,* 125

[2] Sulivan, J.P., *Unexpected Classic, 160.*

[3] لقد قام العديد من الدارسين بالتعليق على هذه القصيدة بشكل جدي معجبين بقدرة الشاعر على عرض شبكة العلاقات بين الراعي والتابع والمعروفه فى المجتمع الروماني بـ Clientela وعيوب ومعاناة هذه العلاقه وذلك فى اسلوب تهكمي ساخر. وهناك رأي آخر بأن لهذه القصيدة مغزى سياسيًا يهدف إلى إحداث تغير فى المجتمع، حيث استطاع مارتياليس أن يوقظ الوعى الداخلى من خلال إظهار فساد شخصيه الراعي (الرجل ذوالسلطة والنفوذ) ويقترح أن قصيده مثل هذه لها أثر كبير كنقد اجتماعي ويأتي أسلوب السخرية والتهكم فيها لإمتاع القارئ.

cf. Craig, *Martial Book 2*, 84 – 85.

وا أسفاه، إنه شئ مخجل، يا ماكسيموس، إني أتلهف
(لدعوة) عشاء منك، وأنت تتلهف (لعشاء) من آخر.
الآن إذن نحن متساوون، أتيت إليك لتحية الصباح
وأنت تكرس التحيات (لآخر)، الآن إذن نحن متساوون.
(وجئت) لأكون مرافقًا لك (كتابع) لسيده المتكبر،
وأنت مرافق لآخر. الآن إذن نحن متساوون،
يكفي أن أكون عبدًا. الآن أرفض أن أكون بديلًا،
فمن يكون سيدًا، يا ماكسيموس، لا يجب أن يمتلك سيدًا.

هنا فى هذه الأبيات يصف مارتياليس حالته كتابع أنها صعبة بما يكفي، فلا يتحمل أن يكون تابعًا لتابع آخر[1]. وقد استطاع التركيز على الفكرة المقصودة من قصيدته في البيت الأخير منها (habeat .....quirex) وهي (يجب على السيد ألا يكون لديه سيد)، حيث يتعارض ذلك مع طبيعة الراعي (رجل الدولة ذو النفوذ والسلطة) ومع نظام التبعية clientela بشكل عام[2].

وعند دراسة قصائد مارتياليس نجد لديه شعورًا دائمًا بتقصير رعاته في واجباتهم نحوه فبالرغم من دائرة مارتياليس الواسعة من الرعاة والأصدقاء فإنه كان دائمًا يشكو بخل دعمهم ويؤكد أنه لم يعد هناك ما مضي من مستوى الرعاية الأدبية الذى كان موجودًا في العصر الأوغسطي أو عصر نيرون عندما كان مايكيناس Maecenas وسينكا Seneca وبيسو Piso وكريسبوس Crispus وكتاب آخرون يشجعون الشعراء بجدية[3].

ويعرب مارتياليس عن حنينه إلى هذه الأيام العظيمة من الرعاية الأدبية (8 . 55 ، 8) ولراع مثل مايكيناس الذى يعتبره مثالًا للراعى الكريم. وفي نفس القصيدة يقول:

ergo ero Vergilius, si munera Maecenatis
des mihi? Vergilius non ero, Marsus ero. (8, 55 . 23 – 24)
بإمكاني أن أكون فيرجيليوس إذا كنت ستعطيني هدايا
مايكيناس، لن أكون فيرجيليوس (فقط)، بل سأكون مارسوس

إنه يريد أن يوضح أن صُنع عمل أدبي كبير هو شيء بسيط للغايه، ولكنه يحتاج إلى رعاية أدبية، فهو يرى أن الشاعر فيرجيليوس كان يزدهر ويبدع ولكن تحت رعاية مايكيناس، الذى كان يشبهه دائما بأنه كان يزود البذور ويخصب التربة، وينهي القصيدة بأنه إذا مُنح للشاعر راع كريم سخي سوف ينتج شعرًا جيدًا وفيرًا[4]. ويشير أنه بإمكانه أن يصبح مثل فيرجيليوس بل ويكون مثل مارسوس (شاعر الإبجرامه فى العصر الأوغسطي) إذا مُنح هو نفس رعاية مايكيناس لشعراء العصر الأوغسطي.

وحول نفس المعنى يكتب مارتياليس ردًا على راعيه لوكيليوس عندما سأله لماذا لم تكتب شعرًا أكثر، أو أبيات في جودة أبيات فيرجيليوس، فيتحدث مارتياليس إليه في أسلوب إلتماس واستعطاف:

Saepe mihi dicis, Luci carissime Iuli,
"scribe aliquid magnum: desidiosus homo es."
otia da nobis, sed qualia fecerat olim

[1] Post, *Selected Epigrams*, 61.
[2] Craig, *Martial Book* 2, 85.
[3] Sullivan, *Unexpected Classic*, 124.
[4] Post, *Selected Epigrams*, 202 - 205.

Maecenas Flacco Vergilioque suo:
Condere victuras temptem per saecula curas
et nomen flammis eripuisse meum.
in steriles nolunt campos iuga ferre iuvenci[1]:
pingue solum lassat, sed iuvat ipse labor. (1,107)

عزيزي، لوكيوس يوليوس، انت تقول لي دائمًا

"اكتب شيئًا كبيرًا (عظيمًا) أيها الرجل الكسول"

أعطني مهلة كما فعل مايكيناس لفلاكوس وفيرجيليوس معًا،

من قبل، أن أكتب أعمالًا تعيش لمدة قرون

وينتزع اسمى من النيران، فالثيران ترفض أن تتحمل

النيور فى الأرض القاحلة، والتربة

الخصبة مرهقة، لكن العمل المثمر نفسه ممتع.

فيشير مارتياليس في الأبيات السابقة، إلى أن واجب كتابة الشعر الموجه إلى راعيه يحتاج إلى التروي والتأني الضرورى لإنجاز وإتمام العمل الأدبي، ويلتمس لنفسه العذر عن حمل الواجبات الكثيرة والكبيرة magnum opus ملتمسًا ذلك من راعيه[2]. وفي هذه الأبيات يؤكد مارتياليس على أهمية الراحة (وقت الفراغ) otium في إبداع الشاعر ويضرب مثلًا على ذلك بكل من فيرجيليوس وهوارتيوس كثمار للرعاية الأدبية المناسبة[3].

ويشير مارتياليس مرة أخرى إلى الرعاية المثالية التى حظى بها الشعراء في عصر مايكيناس، في قصيدته إلى راعيه تيرينتيوس بريسكوس Terentius Priscus أحد رعاته الأسبان ومن أبناء وطنه والذي يعتبره أفضل رعاته، مشبهًا إياه بمايكيناس ويخبره أن غايته قد تحققت معه قائلًا:

Quod Flacco Varioque fuit summoque Maroni
Maecenas, atavis regibus ortus eques,
gentibus et populis hoc te mihi, Prisce Terenti,
fama fuisse loquax chartaque dicet anus.
tu facis ingenium, tu, si quid posse videmur,
tu das ingenuae ius mihi pigritiae. (12, 3.1-6)

والواقع أن مايكيناس كان فارسًا صاعدًا من الملوك القدماء،

و(المثل) الأعلى لفلاكوس وفاريوس ومارو،

وأنت لي هكذا عبر شعوب وأجيال،

يا تيرينتيوس بريسكوس، سوف تخبرهم الشهرة

الذائعة وكتاباتي (صفحاتي)، أنك أنت

صنعت موهبتي، أنت، أى قدرة (موهبة) أظهرها؟

أنت منحتني حق الكسل (وقت الفراغ) الطبيعي

يؤكد مارتياليس في الأبيات السابقة على أن الراعى المحسن سوف ينال الشهرة الخالدة Fama إذا ما تبنى موهبة التابع ومنحه حقوق الرعاية الأدبية الكافية.

---

[1] iuvenci تعني الثيران الصغيرة.

Cassell's (1968) s.v. invencus

[2] Post, *Selected Epigrams*, 46.

[3] P. M. W. Tennant, "poets and poverty: the case of Martial" (University of Natal: Pietermaritzburg, Acta Classica, XLIII, 2000), 149

وعن عدم وفاء راعيه بالواجبات والوعود، يعرب مارتياليس بصراحة وفي سخرية لاذعة كاشفة عن خيبه أمله فى أحد رعاته:

Laudatus nostro quidam, Faustine[1], libello
dissimulat, quasi nil debeat: imposuit. (5, 36)
فاوستينوس، الرجل الذي مدحته بالتأكيد، في كتابي الصغير،
المنافق، لم (يدفع) شيئًا وهو مدين لي، لقد خدعني

وهو يلمح في مواضع كثيرة إلى أن الفائدة ستعم على كل من الراعي والتابع إذا التزم كل منهما بأداء واجباته تجاه الآخر، إذ كان يحلم دومًا براعي مثل مايكيناس ليمنحه أملاكًا واسعة تسمح له بإستكمال وجاهته وتمنحه الأمان والإستقرار.

واستمرارًا لشرح معاناة مارتياليس من أداء هذه الواجبات[2] يكتب مارتياليس إلى صديقه يوليوس مارتياليس Iulius Martialis ويحدد له مواصفات الحياة التي يتمناها ويتمنى أن يتشارك معه أوقاتها، وأن يتفرغا من أعمال وأعباء الحياة العملية في روما، مشيرًا إلى أنه يجب عليهما أن يستمعا بالحياة قدر المستطاع[3]، فيقول:

Si tecum mihi, care Martialis[4],
securis liceat frui diebus,
si disponere tempus otiosum
et verae partier vacare vitae,
nec nos atria nec domos potentum
nec litis tetricas forumque triste
nossemus nec imagines superbas;
sed gestatio, fabulae, libelli,
campus[5], porticus, umbra, Virgo[6], thermae, (5, 20. 1 – 9)

---

[1] Faustinus فاوستينوس، شاعر، وأحد رعاة مارتياليس، ذكر مارتياليس أنه كان مقربًا إلى الإمبراطور دوميتيانوس وتربطه به علاقة قوية (7, 12) وربما كان أحد أفراد عائلته. وجه إليه مارتياليس العديد من القصائد منها (3, 2) و(7, 12) وفيهم يطلب منه الحمناية ضد ناقديه، وفي (4, 10) يطلب منه نقد وتقييم أعماله، وفي هذه القصيدة يشكو إليه أحد رعاته (لم يذكر مارتياليس اسمه) والذي مدحه مارتياليس فى أشعاره ولم يمنحه شيئًا فى المقابل.

cf. Soldevila et al., *A prosopography to Martial's Epigrams,* 231.

[2] يتناول نفس الموضوع في (70 ،10)، (74 ،10)، (82 ،10) ومرة أخرى يتمنى أن يعيش في عزلة أكثر من حبه للهدايا في (24 ، 11) وأيضًا عن احتياجه للراحة والعيش المريح من مشقة التبعية في (18 ،12)، (68 ،12).

cf. Craig, *Martial, Book 2*, 84 – 85.

[3] Peter Howel, Martial, *the Epigrams Book V*, Edited with Introduction, Translation and Commentary, (England: Aris. & Phillips LTD, 1995), 99.

[4] يوليوس مارتياليس Iulius Martialis هو أقدم صديق لمارتياليس، وهو الصديق الأقرب لقلبه دائماً، وأشار مارتياليس في قصيدته (12,34) أنهما صديقين منذ منذ ٣٤ عام، أي أنه يعرفه جيداً منذ وصوله إلى روما، وأشار إليه أو خاطبه في كل أعماله ماعدا الكتابين الثاني والثامن، وفي هذه القصائد يرسل مارتياليس إليه أعماله ليقرأها من أجل إضافة إقتراحات أو تعديلات إليها.

[5] Campus إشارة إلى رواق ماريتوس Campus Maritus وهو مكان يذهب إليه الكثير من عامة المدينة للتنزه والإستجمام، ويتضمن أروقة وحمامات ومعابد، وهو مكان لممارسة التمارين الرياضية أو السباحة في التيبر Tiber.

[6] Vergo إشارة إلى Aqua Vergo وهي قنوات مائية أنشأها أجريبا Agrippa فى روما عام ١٦ ق.م، لتزويد حماماته بالمياه والتي تقع في رواق ماريتوس، تأتي المياه لهذه القنوات من ينابيع على بعد حوالى ٨ ميل من طريق كولاتينوس Via Collatina، وتشتهر مياهها بنقائها وبرودتها. وتعتبر مكان خاص ومناسب للاستحمام، وذكره مارتياليس أكثر من مرة في (21-5, 42. 16) و(7, 32. 11) و(11, 47. 6) وفى (14, 163)

cf. Howel, *Martial Book V*, 100, 101.

لو يُسمح لي يا عزيزى مارتياليس أن أستمتع معك
بالأيام الخالية من الهموم، وأن نرتب لأوقات هادئة
وأن نتشارك (نتقاسم) سويًا الحياة الحقيقية
ولا للقصور، ولا لسُلطة السادة (الرعاة)
ولا الدعاوي القضائية البائسة
ولا للمنتديات الكئيبة،
ولا الأشباح المتكبرة، لكن أتجول
(أقرأ) قصص، كتب صغيرة، (أتنزه في) الحقل،
الأروقه، الظل، (أستحم في) حمامات فيرجو.

وهكذا تعد قصائد مارتياليس مسرحًا لعرض كافة حقوق وواجبات الرعاية وتضمنت ما يحمله في داخله من معاناة وشكوى التابع المتمثل في شخص مارتياليس نفسه.

فمن خلال أشعاره السابقة نجد أنه عاش كافة تقلبات الظروف التي يمر بها التابع مع رعاته، فقد حاول وداع آفير Afer، وتحية ديكيانوس Decianus غير المتواجدين دائمًا في المنزل. ووجه اللوم إلى كايكليانوس Caecilianus ومانكينوس Mancinus اللذان يقدمان إليه عشاء يشبه عشاء الفقراء، وكان الرعاة مخطئون في ذلك. ولكن في بعض الأوقات كان اللوم على مارتياليس فكما رأينا، لقد سعى إلى كافة الطرق والأعذار للتهرب من واجبات التبعية، فقد اعترض كانديدوس Candidus عندما أرسل إليه مارتياليس عبدًا كبديل عنه. وأعترض Postimus لأن مارتياليس لم يقدم نفسه إليه فى تحيات الصباح لمدة عام كامل، واعترف مارتياليس بذلك متحججًا بالفقر (24 , 6)[1].

وأهم ما يمكن ملاحظته في قصائد مارتياليس الخاصة بحقوق وواجبات الرعاية الأدبية، أن معظمها موجه إلى شخصيات خيالية، ربما لم يستطع توجيه قصائده بشكل مباشر لرعاته الحقيقيون خاصة القصائد التي تحمل إتهام للراع بالبخل أو الأنانية أو اللوم لعدم وفاءه بالوعود للتابع خوفًا من بطش هؤلاء الرعاة، بالإضافة إلى تقيده بشروط وقواعد نظام الرعاية الأدبية، لكنه أستطاع توظيف موهبته في نسج شخصيات خيالية تتناسب مع ما يريد قوله أو ما يريد الإفصاح عنه بمهارة في جو من الدعابة الساخرة.

فقد قيل أن شاعرًا مثل مارتياليس ينبغي أن يُنظر إليه مثل أي تابع وأنه يقدم خدمات قد لا تكون أكثر أهمية من أخرى، ولكن مارتياليس لا ينظر إليها هكذا، فرغم نفوره من واجبات التابع التقليدية، وغطرسته المتكررة وإساءته لرعاته المخيبين للآمال، فإنه يرى نفسه شاعرًا من نوع خاص كتابع يقدم خدمات خاصة، بل ويرى نفسه أفضل من المعلمين والأطباء الذين كان يظهر لهم إزدراءً عميقًا[2] بل ويتباهى بقدرته على رد الجميل لرعاته بالأبيات الخالدة، وإهانة أيضًا الرعاة البخلاء وناكري الجميل[3] .

[1] Jones, *Martial the client*, 359.
[2] Sullivan, *Unexpected Classic*, 118.
[3] Saller, *personal patronage*, 63.

الخاتمة:

خلاصة القول، فقد قدم مارتياليس العديد من الواجبات المعتاده للتابع، أظهرها على مضض أحيانًا مثل تحيات الصباح ودعوات العشاء، ولكنه كان ضيفًا مسليًا وموهوبًا فى الترفيه، وقد أعرب عن امتنانه بالهدايا والمنافع الممنوحة وعن ارتياحه لرعاته بقصائده الموجهة إليهم والتي يطريهم فيها ويشيد بإنجازاتهم الرسمية والأدبية، أو فضائلهم بشكل عام، كما كان يواسيهم فى حالات الوفاة أو في ذكرى حزينة، ويهنأهم على زواجهم، وكانت خدماته هذه من نوع خاص تعتمد على سمعته بوصفه شاعرًا تابعًا يتسم بالولاء.

ولكن الأمر يختلف من عصر لآخر ومن شاعر لآخر، فالرعاية الأدبية بمفهومها ونمطها العام من فترة لأخرى هي واحدة، لكن الأمر يختلف عند النظر إلى ظروف كل عصر أدبي، وقدر الفرص المتاحة لحصول الشعراء على حقوقهم من رعاة الأدب فى كل فترة مقارنة بغيرها من الفرص، حيث أرتبط الأمر بالظروف السياسية لكل فترة وشخصية الأباطرة الحاكمين، وأيضًا على حسب ميول وأهواء رعاة الأدب وإختلاف طباعهم، فتكشف قصائد مارتياليس عن تقصير رعاة الأدب في حقوق تابعيهم وعن القصور في نظام الرعاية الأدبية في الفترة الأدبية التي عاصرها مارتياليس تحت حكم الإمبراطور دوميتيانوس مقارنة بغيرها من فترات سابقة.

كذلك يتعلق الأمر بشخصية وميول واحتياجات الشاعر للرعاية الأدبية، نجد أن مارتياليس أولاها إهتمامًا كبيرًا وكان دائمًا في حاجة إلى المزيد والمزيد. فلم تكن مطالبته بحقوق الرعاية وفقًا لما يناسب ظروف عصره، لكن كانت وفقًا لظروفه الشخصية واحتياجه الدائم للدعم من الرعاة، فهذه كانت طبيعته الشخصية التى أنعكست بشكل كبير على أعماله الأدبية. فهو شخص طالما أراد الشهرة والنجاح منذ وصوله إلى روما، ربما كان لديه شئ من الطمع والأنانية، ربما كان يخاف الفقر، حتى أنه لم يستطع الاستمرار في روما وتوقفت حياته الأدبية بعد موت الإمبراطور دوميتيانوس وبعد أن أفتقد كل مصادر الرعاية.

قائمة المراجع

أولًا- القواميس:

- Hammond N.G.L. and Scullard H. H., *The Oxford Classical Dictionary*, 2nd ed., Oxford: 1978.
- Kidd D. A., *Collins Latin – English – English – Latin Dictionary*. London: 1979.

Lewis Ch. T., and short, *A Latin dictionary*. New York/ Oxford: at the Clarendon Press: 1879.

- Simpson M. A., *Cassell's new latin– English– English– Latin Dectionary*. London: 1968).

ثانيًا- المصادر:

- Bailey, Shckleton, *Martial Epigrams*, Loeb Classical Library, Vols. I-III. Trans. by Walter C. A. Ker Cambridge, MA: Harvard University Press, 1993.
- Walter, C. A. and Ker M.A., *Martial Epigrams*, Loeb Classical Library, Vols. I-II. London: 1947.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

- Cleland, Liza et al., *Greek amd Roman dress from A to Z*. New York: Routledge, 2007
- Henriksen, Christer, *A Commentary on Martial, Epigrams, Book 9*. Oxford University Press: 2012.
- Howel, Peter, *Martial, the Epigrams Book V*, Edited with Introduction, Translation and Commentary. England: Aris. & Phillips LTD, 1995
- Jones, Francis L., "Martial, the client", *the classical Journal*, vol. 30, no. 6 (Mar. 1935): 355-361.
- Jones Richard D., *Payment of Dinner – Guestes at Rome*. Cambridge: Gonville and Cauis college, 2008.
- Kirby, F. S., "Martial the epigrammatist" *the Sewanee Review*, vol. 26, No. 1, Jan., (1918): 1-27
- Lindsay and Patrica Watson, *Martial, Select epigrams*. Cambridge University Press: 2003
- Parker, Grant, "Patronage of letters in Roman Empire", *Akroterion Jornal for the Classics in South Africa* 36, no.4 (1991): 140-152.
- Post, Edwin, *Selected Epigrams of Martialis*. Boston: New York Ginn & Company, 1908.
- Seo, Mira J., "Statius Silvae (4.9) and the poetics of Saturnalia Exchange" l'analisi dei testi classici, No. 61(2009): 243 – 256.
- Soldevila, Rasario, et al. *A Prosopography to Martial's Epigrams* (Boston: De Gruyter, 2019)
- Saller, Richard, "Martial on patronage and literature", *classical Quarterly*, vol. 33, No. 1 (1983): 246 – 257
- Saller, Richard, *Personal patronage Under the Early Empire*. Cambridge University Press: 1982
- Sullivan, J. P., *Martial, The Unexpected Classic*. Cambridge University Press: 1991.
- Tennant P. M. W., "Poets and poverty: the case of Martial". University of Natal: *Pietermaritzburg, Acta Classica* 43, 2000.
- Vioque, Guillermo Galan, Martial, book 7, A Commentary. Boston: 2002

- Williams, Craig A., *Martial Epigrams: Book Two*. Edited with Introduction, Translation, and Commentary. Oxford University Press: 2004.
- Yassin, H. M., *Tipologia del epigram funeraris helenistic*. Spain: Murcia, 1999.

رابعًا- المراجع العربية:

عبد المعطي شعراوى، النقد الادبى عند الإغريق والرومان (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩)

علي عبد التواب علي، "هوراتيوس بين الرعاية والإستقلالية" مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٠، عدد ١ (٢٠٠٠): ٢١١-٢١٢.

هانم محمد فوزي، فن الساتورا، دراسة في الأدب الساخر عند الرومان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢ م)